من الشرقي مرجان عظيمان يصعد منهما الى البابين المذكورين ومن الشبابيك الحديد
على اربعين شباكا ومن المقاصير على سبع فصار المسجد المذكور قرة عين للناظرين
وروضة للمصلين والزائرين ولما فرغ العمل المذكور الفراغ اعمل المعلم فكره في بركة
يجعلها زيادة في المسجد المذكور على البركتين القديمتين اللتين كانتا في المسجد المذكور
شرقيه احداهما انشاها الملك الاشرف اسمعيل بن الظاهر الغساني والاخرى انشاها
الملك المنصور عبد الوهاب بن داود والد مولانا السلطان وكان للجامع المذكور دمنة
من جانبه بينها وبين المسجد المذكور الطريق فقال يجعل البركة في هذه الدمنة فمنع من ذلك
وقيل له لا تغير طريق المسلمين فضاق خاطره لذلك وكثرت القالة عليه فبينما الحفارون
يحفرون في اساس المسجد المذكور من غربيه ومانيه اذ اداهم الاساس الى اساس مدفون
في الطريق حتى الى الدمنة المذكورة فامر المعمار الحفارين بتابعته والكشف عما في الدمنة
المذكورة فاداهم الحفر الى بركة عظيمة متسعة الطول والعرض وحولها مغتسلات
عظيمة وبيوت وكنف فابتهج لذلك المعمار ابتهاجا عظيما وقال الناس هذه
كرامة للملك الظافر اعز الله نصره فعمرت البركة وما حولها من المغتسلات وغيرها
على هيئة العمارة المتقدمة واضيفت الى المسجد المذكور وظهرت الطريق من جانبي
ذلك وشرقيه فصار الجامع المذكور في غاية الحسن والكمال والبهجة والجمال وذلك بحسن
نية هذا السلطان وصدق نيته وكون عمله هذا لوجه الله الكريم وابتغاء رحمته
واختلف الناس فيمن انشا هذه البركة اولا وغالب الظن ان منشيها الحسين بن سلامة
الذي انشا الجامع المذكور كما افهمه ابن عبد المجيد في تاريخه بهجة الزمن حيث يقول
والحسين بن سلامة هو الذي انشا الجوامع الكبار في جميع مداين اليمن قال وقد رايت
اسمه مكتوبا بجامع زبيد وبالجملة فالجامع المذكور وجميع ما فيه من الالات والاثاث منقبة
عظيمة وحسنة جسيمة حباها الله تعالى لعبده مولانا الملك صلاح الدين ليخلد ذكره بها الى
يوم الدين تقبل الله تعالى منه ووفقه لما يرضيه عنه وقد اطلنا الكلام في ذكر الجامع
المذكور لكنه لم يخل من الفوايد والله الموفق والهادي للراشد ولما مات المعظم توران
شاه بالاسكندرية في التاريخ المتقدم وسمع نوابه باليمن بموته ادعى كل منهم الملك لنفسه
وضرب السكة باسمه وصار اصحاب كل واحد يتعاملون بسكة الاخر ومرض سيف الدولة بن منقذ
فتوجه المحروس صلاح الدين وخلف اخاه حطان بزبيد فضرب السكة باسمه
وضعف ابن مظفر الدين ولم يتعد بلاده واشترى عثمن الزنجيلي عقارا بعدن من الدكاكين
والدور واوقفها على المسجد الحرام ولما علم صلاح الدين بفساد اليمن ارسل المقدم خطلبا
في العسكر الى الزنجيلي بعدن فقاتله بالاحلال وسار معا الى حطان بزبيد وقلعتها ياقوت التعزي

وسطفر

على قول لما افهمه ابن عبد المجيد في تاريخه بهجة الزمن في جميع مداين اليمن

نزل بتهامة اليمن من السماء رماد ابيض ليلا وسمعت رجفات في تلك الليلة ودوي
فاصبحت الارض مستورة بالرماد من عدن الى الحجاز وشيء من الجبال فسبحان الفعال
لما يشاء وهذه السنة يؤرخ من ادركناه من عوام اهل زبيد فيقولون سنة الرماد والله اعلم
ولم تزل احوال الاتابك مستقيمة الى ان مات في جمادى الاخرة سنة سبع وستماية بحصن تعز
وقبر بذي هزيم بالمدرسة التي انشاها هنالك وهو الذي انشا جامع المغربة وعمل المنبر
وبنى بزبيد مدرستين احداهما للشافعية وهي التي تعرف بالعاصمية نسبة الى مدرسها
الفقيه عمر بن عاصم والاخرى للحنفية وهي التي تقدم ذكرها وهو الذي بنى الجامع
عند ارصابين والصفين والخلخالين والموضع مسجد الجند ولما توفي الاتابك
جعل الملك الناصر غازي بن جبريل مكانه قايما بالملك يحمل الملك الناصر على طلوع صنعا
وقتال اهلها فطلع بابوا لجمه في جيش عظيم فلما صار بصنعا سمه غازي المذكور
فتوفي بها شهيدا في المحرم سنة احدى عشرة وستماية فطلع بالمسكات دحل ووقع في
ميدان تعز وبني عليه قبة وخالف غازي العسكر وقام بالملك ونزل من صنعا فلما
صار بالمحول احاطت به العرب وقتل من معه وانتهبوهم ووصل غازي الى المدينة
اب وكانت ام الناصر وغالب الخواتين اذ ذاك مقيمين بحصن الكدرا فطلع مماليك
ولدها اليهم فقبحتهم وسبتهم وحملتهم على قتل غازي بن جبريل فنزلوا الى مدينة
اب وهجموا بيته وقتلوه واطلعوا راسه حصن حب ونزلوا بمدينة اب جثته بغير
راس وذلك على وفاة ستة اشهر من قتل الناصر ثم ان ام الناصر نزلت من حب الى تعز واقامت
مدبرة للملك ستة اشهر ثم قدم سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
الملقب بالمعظم المعروف بالصوفي في جماعة من الفقرا سافر من مكة وامه من بني ايوب
فاستدعوه وقالوا له تكون سلطانا نحن فقد خشي ان تطمع بنا العرب فاجاب الى ذلك
ولما صار سلطانا غلب عليه اللهو واللعب وغفل مع النساء حتى تضعضع الملك وقتل في
ايامه من الغز نحو من ماية فارس بجبل صبر عند اكمة تعرف بحمه مقتلة عظيمة وكان اذا
سكر يقول وهو يرقص • انظروا للملك غيري • انا مشغول بايري

ذكر الملك المسعود

وبلغ الملوك بني ايوب ما يجري باليمن فجهز الملك العادل ابن ابنه الملك المسعود صلاح
الدين يوسف بن الملك الكامل بن الملك العادل ايوب وهو يومئذ في سن البلوغ
في جيش عظيم واموال جليلة وحالة كبيرة فدخل زبيد في ثاني المحرم سنة اثنتي عشرة
وستماية وطلع حصن تعز وتسلمه وقبض على سليمان الصوفي وصيرها وتزوج الملكة
ابنة سيف الدين الاتابك وهي بنت جوزه وشغف بها وعزم الى مصر وحمل الاتابكة ودبر
امر جمال الدين فليم وفيه جبروت في المصريين فاساء الى بعض اصحاب الشيخ والفقيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)